المجلد السابع والعشرون - سبتمبر 2016
عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي
المنعقد من 14-16 صفر 1435هـ
الموافق 17-19 ديسمبر 2013م

* *

عقيدة الإمام مالك وموقفه من علم الكلام

د. أنس إبراهيم محمد عبد الباقي•

مقدمة

الحمدَّ لله رب العالمين ، الذي بدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمدٍ صاحب الشرع المتين ، وعلي الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن الإمام مالكاً – رحمه الله – إمام دار الهجرة ، يُعد من أهم الشخصيات في تاريخ الفكر الإسلامي ، فهو أحد الأئمة الأعلام ، وإليه يُنسب المذهب المالكي ، الذي انتشر في العالم الإسلامي عموماً وفي شمال أفريقيا خصوصاً .

ولشهرة هذا الإمام وعلو كعبه في علوم الإسلام ؛ تأول علماء عصره الحديث الذي أخرجه الترمذي ، وابن حبان ، والحاكم ، وأحمد ، والنسائي ، وعبد الرزاق الصنعاني بألفاظ متقاربة (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالِم المدينة) . واللفظ للترمذي ، وإنه الإمام مالك عالم المدينة ، الذي ضُربت إليه أكباد الإبل ، وقصده طلاب العلم من كل حدب وصوب ، ينهلون من معينه الصافي ، فأثني عليه العلماء ثناءً عاطراً ، فقد قال الإمام النووي الشافعي في الإمام مالك: إمام دار الهجرة ، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة، وهو من تابعي التابعين .

• – كلية تنمية المجتمع. جامعة الإمام المهدي. الجزيرة أبا. السودان

ولقد اشتهر الإمام مالك بالعلم والفقه والحديث والفتيا ، حتى سار المثل : (لا يُفتي ومالك بالمدينة) . ولقد رمتُ من خلال الكتابة في هذا الموضوع تحقيق جملة من الأهداف منها :

1- إبراز دور الإمام مالك وجهوده في خدمة الشريعة في جانب العقيدة وأصول الدين .

2- إلقاء الضوء علي دور الإمام مالك في تدريس وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، ودفاعه عنها ، ورده علي المبتدعة والمنحرفين .

3- توضيح موقف الإمام مالك من علم الكلام ، الذي ابتدأه المعتزلة ومن نسج علي منوالهم من الفِرق الضالة

ولقد اشتمل هذا البحث علي ثلاثة مباحث علي النحو التإلى :

المبحث الأول : حال العقيدة في عصر الإمام مالك (العصر الأموي والعباسي) .

المبحث الثاني : عقيدة الإمام مالك .

المبحث الثالث : موقف الإمام مالك من علم الكلام .

المبحث الأول : حال العقيدة في عصر الإمام مالك (العصر الأموي والعباسي)

المطلب الأول: مولد الإمام مالك والحياة الفكرية في عصره

وُلد الإمام مالك علي أرجح الروايات عام 93هـ ، وعمَّر دهراً طويلاً – عليه رحمة الله – إذ بلغ عمره حوإلى ستاً وثمانين سنة ، وكانت وفاته عام 179هـ[1] . وعلي هذا فإنه عاش فترة من عمره في العصر الأموي حوإلى تسعة وثلاثين عاماً ، وعاش فترة من عمره أيضاً في العصر العباسي حوإلى سبعة وأربعين عاماً .

وفي هذين العصرين اللذين أدركهما الإمام مالك ، قد كثر الكلام حول العقائد ، فكان الخوارج ولهم آراء في فهم الدين ، وفي فهم العقيدة ، وكان الشيعة بفرقهم المختلفة من كيسانية وإماميه وغيرهما ، وكان المعتزلة ولهم مناهج في تفسير النصوص الخاصة بالعقيدة ليست لغيرهم وكانت هنالك نِحَلٌ وفِرقٌ أخري[2] .

ولقد ظهرت معظم هذه الفرق في العصر الأموي ، ولقد كان هذا العصر مُحالاً لأفكار ومذاهب تُدس بين المسلمين في الخفاء فتفسد عقيدتهم ، وتلبِّس عليهم الحق السائغ القويم بأمور يصعب علي العقل فهمها واستيعابها ، أو لا يعرف العقل البشري حقيقتها ، مثل البحث في القضاء والقدر وإرادة الإنسان وغيرها ، وبجانب هذه المسائل والمباحث فهنالك حركة فكرية أخري ، ابتدأت في العصر الأموي ، ونمت وآتت أكلها في العصر العباسي ، تلك هي حركة الاتصال بالفلسفة إلونانية ، فقد ابتدأت في عهد الأمويين[3] ، ابتدأها الخليفة الأموي خالد بن يزيد ، " فإن خالد بن يزيد بن معاوية ، كان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام في صنعة الكيمياء والطب ، وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة علي معرفته وبراعته ، وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يُقال له مريانس الرومي ، وله فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداهما ما جري له مع مريانس المذكور ، وصورة تعلمه منه ، والرموز التي أشار إلها "[4] .

---

[1]– الفهرست ، أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ص339

[2]– تاريخ المذاهب الإسلامية ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ص387

3 – أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ص85

4 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، جـ2 ، ص224

شيوع الجدل بين المذاهب في العصر الأموي:

لقد وُجد في العصر الأموي أيضاً أولئك الذين سُموا بالزنادقة ، الذين كانوا يبثون بين المسلمين عقائد وآراء فاسدة ، قُصد منها هدم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، وهكذا فقد انتشر في العصر الأموي الجدل بين المذاهب المختلفة من خوارج ، وشيعة ، ومرجئة ، ومعتزلة وغيرهم[1] .

وبظهور تلك الفرق ظهرت العديد من المعتقدات المنحرفة والبدع ، ففي أواخر عصر التابعين – من أوائل المائة الثانية – حدثت بدعة الجهمية منكرة الصفات ، وكان أول من أظهر ذلك الجعد بن درهم ، فطلبه خالد بن عبد الله القسري ، فقتله بواسط([2]) ([3]).

ثم ظهر بهذا المذهب الجهم بن صفوان ، ودخلت فيه بعد ذلك المعتزلة ، وهؤلاء أول من عُرف عنهم في الإسلام أنهم أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام ، وأثبتوا حدوث الأجسام بحدوث ما يستلزمها من الأعراض .

ثم حدث بعد مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال ظهور محمد بن كرَّام ، زعيم فرقة الكرامية ، وأثبت الصفات حتى انتهي فيها إلى التشبيه والتجسيم[4] .

المطلب الثاني: الفرق في عصر الإمام مالك

اشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية ، حتى ملأت الأرض ، ومنهم من نظر في الفلسفة ، وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره ، فلم يبقَ مصر من الأمصار ، ولا قطر من الأقطار إلاَّ وفيه طوائف كثيرة من ذلك[5] .

---

1 – فجر الإسلام ، احمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ص301

2 – واسط بلدة تقع بين الكوفة والبصرة . وإنما سُميت واسط لأنها متوسطة بينهما . انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، جـ5 ، ص347

3 – منهاج السنة النبوية ، الإمام ابن تيميه ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيميه – القاهرة ، جـ1 ، ص309

4/ المرجع نفسه ، والجزء ، ص 310.

5 – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) ، تقي الدين أحمد علي المقريزي ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة مدبولي – القاهرة ، جـ3 ، ص424

وتعتبر فرقة المعتزلة من أبرز تلك الفرق ، وعلي الرغم من أنها نشأت في العصر الأموي ؛ إلاَّ أنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحاً طويلاً من الزمن[1]

كل هذا يدل علي أن حركة الجدال في المذاهب الدينية والآراء السياسية المصبوغة بالصبغة الدينية كانت في العصر الأموي حركة عظيمة ، وقد كان لها أثر كبير في العلم والسياسة والأدب ، وقد صدرت الفرق في هذا العصر عن عقليات مختلفة من فرس وروم وسريان وعرب وغيرهم ، وكانت هذه العقليات تؤمن بأديان مختلفة من يهودية ونصرانية ومجوسية ووثنية وغيرها .

اتصال الفرق بالفلسفة إلونانية في العصر العباسي:

لقد كانت تلك الحركات والفرق في الدولة الأموية علي البساطة في أفكارها ، ولم تعمق تعالمها واعتقاداتها ، ولم تصل إلى درجة القواعد المنظمة ، وإنما وصلت هذه الدرجة في صدر العصر العباسي ؛ لما أخذ خلفاء الدولة العباسية يناصرون الحركة العلمية وينهضون بالأساس الذي وضعه العلماء في الدولة الأموية . مستعينين علي ذلك بترجمة الفلسفة إلونانية ، وما وصلت إله الأمم قبلهم[2] .

وهكذا ورث العصر العباسي كل الفرق والحركات الدينية التي ظهرت في العصر الأموي ، بل وعمقت تلك الفرق مباحثها وأفكارها عندما اتصلت بمصدرين رئيسيين أولهما مصدر شرقي ذو طابع ديني ، تمثل في الديانات المختلفة كإلىهودية والنصرانية ، والنحل والوضعية كالصابئة والمجوسية والبرهمية ، وثانيهما مصدر غربي ذو طابع إنساني تمثل في الفلسفة إلونانية[3]

في هذا العصر ، الذي شهد حركة جدال واسعة في المذاهب الدينية ، والآراء السياسية ، عاش أمامنا مالك بن أنس – رحمه الله – إمام دار الهجرة ، فناصر مذاهب أهل السنة والجماعة ، وقمع البدعة والضلالة ، فأكرم به من إمامٍ مُقدَّم وأستاذٍ مُعلِّم .

1 – تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص 124

2 – فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ص303

3 – الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، د. محمد البهي ، ص55

المبحث الثاني : عقيدة الإمام مالك رحمه اللّه.

المطلب الأول : عقيدة الإمام مالك عقيدة أهل السنة والجماعة

كان الإمام مالك علماً من أعلام الحديث ، وكان علماً من أعلام الفقه أيضاً ، فنال الإمامة فيهما ، ولكنه عاش –كما رأيت في المبحث الأول – في عصر اضطربت فيه المنازع الفكرية ، فمن آراء منحرفة في السياسة ، إلى آراء منحرفة في العقيدة ، كالقول بأن الإنسان مجبور علي أفعاله غير مختار ، وأن مرتكب الكبيرة كافر أو أنه في منزلة بين المنزلتين (منزلتي الكفر والإيمان) ، وآخرون يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

ثم كان أولئك الذين خاضوا في السياسة من فرق الخوارج والشيعة وغيرهما ، فكان لابد أن يرشد إمام دار الهجرة الناس إلى ما يتبعونه في هذه المتاهات الفكرية المنحرفة عن الصراط المستقيم.

مفهوم العقيدة:

قبل أن نعرض عقيدة الإمام مالك نبين مفهوم العقيدة ، فالعقيدة في المصطلح الإسلامي هي جملة الأصول الإيمانية التي جاء بها الشرع ، ودعا الإنسان إلى الإيمان بها إيماناً يقينياً لا شك فيه. والإيمان بالله تعالى هو أصل العقيدة وعليه تُبنى الأصول الأخرى: الإيمان بالملائكة والكتب السماوية والأنبياء والرسل والقضاء والقدر وإلىوم الآخر.

ولقد سلك الإمام مالك في هذه الأمور ما سلكه في الفقه والحديث فقد قرر أنه يجب إتباع السنة ، واتباع منهج السلف الصالح . وسار علي السنة في دراسته للعقيدة ، فكان يدعو الناس إلى أخذ العقيدة من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بدلاً من حكم العقل المجرد[1].

تعريف الإمام مالك للتوحيد والإيمان والصفات:

ونبدأ أولاً في عرض عقيدة الإمام مالك بتعريفه للتوحيد ، ومذهبه في الصفات .

أخرج الهروى عن الشافعي قال : سُئل مالك عن الكلام والتوحيد . فقال مالك : محال أن يُظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد . والتوحيد ما قاله

[1] – تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص409 – 410

النبي صلى الله عليه وسلم : (أمُرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[1]. أي حتى يقروا بأنه لا معبود بحقٍ إلا الله .

وأما عن قول مالك في الصفات ، فقد روى ابن عبد البر النمري عن مالك بن أنس – رحمه الله – في الأحاديث في الصفات أنه قال : أمُروها كما جاءت ، نحو حديث التنزيل ، وحديث أن الله خلق آدم علي صورته ، وأنه يدخل قدمه في جهنم ، وما كان مثل هذه الأحاديث[2] .

وكان الإمام مالك يقول في تعريف الإيمان : إن الإيمان إقرار باللسان ،وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان[3]

وعلي هذا القول ، فإن الإيمان قولٌ وعمل ، أو اعتقاد وعمل ، وأنه يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، فهذا هو مذهب السلف – رضوان الله عليهم – في تعريف الإيمان ، أو بيان حد الإيمان .

وعلي هذا يتبيَّن لك فساد ما ذهب إليه القدرية من أن الإيمان هو المعرفة بالقلب! وفساد ما ذهب إليه الكرامية من أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ! وهكذا يتبين لك أيضاً أن الإمام مالك واجه مذاهب شتي ، وأنه كان في دراسته للعقيدة يتبع المنقول من نصوص القرآن الكريم ، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم[4] .

مذهب الإمام مالك في مسألتي رؤية الله تعالى والقدر:

في مسالة رؤية الله عز وجل ، ذهب الإمام مالك إلى أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأبصارهم ، واستدل علي ذلك بالنصوص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن القرآن الكريم استدل بقوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]،. حيث فُسِّرت (الزيادة) بأنها النظر إلى الله تعالى يوم القيامة . وبقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ

1 – صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، جـ1 ، ص51 ، حديث رقم 324

2– جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر النمري ، المكتبة التوفيقية – القاهرة ، ص 369

3 – شرح العقيدة الطحاوية ، ابن ابي العز الحنفي ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ص 269

4 – تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص410

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22- 23] ثم فسَّر الإمام مالك قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: 15] فقال : إنه النظر إلى الله عز وجل[1] .

وقد أثار المعتزلة مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة ، فأنكروها وأولوا النصوص السابقة ، التي استدل بها أهل السنة والجماعة على رؤية الله عز وجل، واتفقوا جميعهم على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار ، وقالوا إنه سبحانه وتعالى يستحيل أن يُرى ، وصار أكثر المعتزلة إلى أن البارئ تعالى لا يرى نفسه[2] .

ولكن الإمام مالك الذي يتبع النصوص يقرر رؤية الله تعالى ، متمسكاً بظواهر النصوص ، غير متأول لها ، ومن غير أن يتعرض لكيفيتها ، وكونها كرؤيتنا في الدنيا ، بل إنها علي نحو يليق بذات الله تعالى[3] .

وأما في مسألة القضاء والقدر فإن الإمام مالك كان يؤمن بالقضاء والقدر ، خيره وشره من الله تعالى ، دون أن يخوض فيما خاض فيه القدرية والجبرية حول أفعال الإنسان ، من أنه قادر عليها أو مجبور ، وغير ذلك من الترهات والأباطيل التي قالت بها الفرق المنحرفة والضالة .

وقد روى الإمام مالك في (الموطأ) من الأحاديث ما يبين هذا المعتقد، فقد بلغه أنه كان يُقال : الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي ، الذي لا يعجل شيء أناه (أي أخرَّه) وقدَّره ، حسبي الله وكفي ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله مرمي[4] (أي غاية يُرمي إليها) .

وقد بلغه أيضاً أنه كان يُقال : إن أحداً لن يموت حتي يستكمل رزقه ، فأجملوا في الطلب[5] .

1- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، الحافظ هبة الله بن الحسن اللالكائي ، دار ابن حزم – بيروت ، ص204 ومابعدها

2 – لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، الإمام الجويني عبد الله بن عبد الملك ، تحقيق د. فوقية حسين ، المؤسسة المصرية للنشر ، ص101

3 – تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص411

4 – موطأ الإمام مالك ، كتاب القدر ، باب جامع ما جاء في أهل القدر ، ص 530

5 – الموطأ ، ص530

فالمعني أن الله تعالى قد قدَّر الأرزاق في سابق علمه وأن كل إنسان لن يموت حتي يستوفي تلك الأرزاق قلَّت أو كثرت ، فما علي الإنسان إذن إلا أن يتقي الله تعالى ، ويطلب تلك الأرزاق بالأوجه الشرعية ، التي بيَّنها الشرع الحنيف .

ثم روى الإمام مالك حديثاً فيه حكم القدرية عن عمه أبي سهيل بن مالك أنه قال : كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز فقال : ما رأيك في هؤلاء القدرية ؟ فقلتُ : رأيي أن تستتيبهم فإن تابوا وإلا عرضتهم علي السيف . فقال عمر بن عبد العزيز : ذلك رأيي . قال الإمام مالك : وذلك رأيي[1] . أي أن مذهب الإمام مالك ورأيه في القدرية أنهم يُستتابون ، بأن يقال لهم : أتركوا ما أنتم عليه وأنزعوا عنه[2] ، وإلا عُرضوا علي السيف .

الإمام مالك ومسألة خلق القرآن:

وقد أثار المعتزلة في عصر الإمام مالك مسألة خلق القرآن ، ففي المائة الثانية من الهجرة امتحن المأمون الناس بخلق القرآن ، وهي أعظم الفتن في هذه الأمة ، وأولها بالنسبة إلى الدعوة إلى البدعة ، ولم يَدْعُ خليفة قبله إلى شيء من البدع[3] .

وقد أثار الجعد بن درهم هذه المسألة ، ثم أخذها عنه المعتزلة ، وقد أخذها الجعد عن رجل كان يريد إفساد العقيدة الإسلامية وهو يهودي . فقرر أن القرآن مخلوق ، وتبعه طائفة من المسلمين ، وقال غيرهم إنه غير مخلوق ، والمستعصمون علموا أن هذه فتنة تُثار بين المسلمين ؛ فأمسكوا عن الخوض فيها ، وكان من هؤلاء الإمام مالك[4] – رحمه الله – الذي كان يقول : القرآن كلام الله ، وليس بمخلوق .

ولقد أورد الحافظ هبة الله اللالكائي أحاديث في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) توضح معتقد الإمام مالك وحكم من قال إن القرآن مخلوق .

---

1 – الموطأ ، ص 529

2 – الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري ، دار قتيبة – دمشق ، جـ26 ، ص103

3 – تاريخ الخلفاء ، الإمام جلال الدين السيوطي ، دار المنار – القاهرة ، 397

4– تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص411

فعن ابن أبي أويس قال : سمعت خالي مالك بن أنس وجماعة العلماء بالمدينة فذكروا القرآن فقالوا : كلام الله ، وهو منه ، وليس من الله شيء مخلوق[1] .

وعن أبي محمد يحي بن خلف المقري قال : كنت عند مالك بن أنس فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ قال : كافر زنديق ، اقتلوه . قال : إنما أحكي كلاماً سمعته . قال : لم أسمعه من أحدٍ ، إنما سمعته منك . قال أبو محمد : فغلظ ذلك عليَّ ، فقدمت مصر ، فلقيت الليث بن سعد ، فقلت : يا أبا الحارث ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ وحكيت له الكلام الذي كان عند مالك ، فقال : كافر . فلقيت ابن لهيعة . فقلت له ما قلت لليث بن سعد ، وحكيت له الكلام . فقال : كافر[2] .

وعن أبي همام سعيد بن البكراوي قال : سمعت أبا مصعب يقول : سمعت مالكاً يقول : القرآن كلام الله وليس بمخلوق[3] .

وقد بيَّن الإمام ابن أبي العز الحنفي أيضاً مذهب أهل السنة من أهل المذاهب الأربعة في تلك المسألة ، ومن ضمن هؤلاء الفقهاء قطعاً الإمام مالك ، حيث قال : (وبالجملة فأهل السنة كلهم ، من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف ، متفقون علي أن القرآن كلام الله غير مخلوق)[4] .

مذهب الإمام مالك في مرتكب الكبيرة:

وأخيراً نتحدث عن مذهب الإمام مالك في مرتكب الكبيرة ، حيث ثارت في العصر الذي عاش فيه ، والعصر الذي سبقه مسألة مرتكب الكبيرة ، فقال الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار ، وذهب المعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة في منزلةٍ بين المنزلتين ، ليس بكافر ولا مؤمن . بينما قالت المرجئة : لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ؛ ولذلك قالت

1 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ص120

2– المصدر السابق نفسه ، ص121

3 – المصدر السابق نفسه ، ص122

4 – شرح العقيدة الطحاوية ، ابن ابي العز الحنفي ، ص 188

المرجئة : إن مرتكب الكبيرة لا يُحكم عليه بحكمٍ في هذه الدنيا ، وإنما يُرجأ أمره إلى الله تعالى يوم القيامة[1] .

وكان رأي الإمام مالك في مرتكب الكبيرة أنه يُعذب في نار جهنم بمقدار معصيته ، وإن شاء غفر الله تعالى له ؛ لقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء: 48].

ثم قال الإمام مالك في هذا المقام : إن العبد إذا ارتكب الكبائر كلها بعد ألا يشرك بالله شيئاً ، ثم نجا من هذه الأحوال ، رجوت أن يكون في أعلي الفردوس . إن كل كبيرة بين العبد وربه هو منها علي رجاء ، وكل هوي ليس هو علي رجاء ، إنما يهوي به في نار جهنم.[2]

فهذه هي عقيدة الإمام مالك – رحمه الله تعالى – التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، فالعقيدة هي: تصديق القلب تصديقاً جازماً لا يقربه شك بأن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله. والتصديق بما جاء من عند الله تعالى ، وأما السنة فهي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والجماعة هي جماعة المسلمين ، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين . فإتباعهم هدي ، وخلافهم ضلال ، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: 31] إذن عقيدة أهل السنة والجماعة – كما مضي – الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بإليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

وهذه الأصول خالف فيها من خالف ، وانحرف عنها من انحرف من الفرق الضالة كالقدرية والجهمية والمرجئة والمشبهة والمجسِّمة وغيرها من الفرق ، التي ظهرت في زمن الصحابة والتابعين ، أما المذاهب الفقهية التي ظهرت في ذلك الزمن (بعد عصر الصحابة وكبار التابعين) فيُنسب جميع أصحابها إلى مذهب أهل السنة والجماعة[3] .

1- الفِرق بين الفِرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية – القاهرة ، ص84/55

2 - ترتيب المدارك ، ص 207

3 - أدب الاختلاف في الإسلام ، د. طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ص87

ومعلوم أن الأئمة الأربعة – رحمهم الله تعالى – لم يكونوا سوي علماء أعلام من علماء الأمة ، أكرمهم الله تعالى بأمانة العلم ، والقيام بواجبه ؛ فوصلهم الله بنور المعرفة والفهم ؛ ورثوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده[1] .

المطلب الثاني : قول الإمام مالك في مسألة الاستواء

يُروى عن الإمام مالك قولٌ مشهور في مسألة الاستواء ، استواء الرحمن علي عرشه ؛ وذلك عندما سأله رجلٌ عن هذه المسألة . فأبان الإمام مالك الفهم الصحيح لتلك المسألة ، كما بيَّن غيرها من مسائل الاعتقاد علي مذهب أهل السنة والجماعة ، ومنهجهم في فهم النصوص .

إن سوء الفهم لتلك النصوص كان مصدر انحراف للفِرق الضالة ، وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]

لقد خاضت الفِرق المذكورة سابقاً في المسائل الاعتقادية ، وكانت من أهمها مسألة الصفات ؛ لأنها يتفرع عنها مسائل كالجبر والاختيار والبعث والنبوة ؛ بل وجميع العقائد الدينية ، بحيث يمكن القول : إن ما سوي عقيدة الصفات وما يتعلق بها من أحكام هو إما مقدمة لها أو فرع عنها . وبالإضافة إلى ما سبق فإن مسألة الصفات كانت محوراً لتشعب الفرق المختلفة[3] . ولمثل هذه الفرق انبرى الإمام مالك يدافع عن معتقدات أهل السنة والجماعة ، ويبيِّن للناس المعتقد الصحيح من بين تلك المعتقدات الفاسدة .

ومما أثارته تلك الفِرق ، وشذت به ، اتباع ما تشابه من القرآن ، وتوغلها في التشبيه ؛ حتى وقعوا في التجسيم الصريح .

ومن الآيات القرآنية التي اتخذتها المشبهة والمجسمة أساساً للتشبيه والتجسيم[4] ، قوله تعالى : (وقالت إلىهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعُنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)[5] .

1 – موقف الأمة من اختلاف الأئمة ، الشيخ عطية محمد سالم ، مكتبة دار التراث – المدينة المنورة ، ص 53

2 – الروح ، ابن قيم الجوزية ، دار الفكر – بيروت ، ص 65

3– قضية الصفات الإلهية وأثرها في تشعب المذاهب واختلاف الفرق ، د. حسن محرم السيد ، ص35/33

4 – الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، د. محمد البهي ، مكتبة وهبة – القاهرة ، ص36

5 – سورة المائدة ، الآية 64

وقوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5] وحجة أولئك المشبهة أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عَرَضٌ فلما بطل أن يكون الله عَرَضاً ثبت أنه جسم[1] (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) .

انتشار أقوال المشبهة ورد الإمام مالك عليهم:

ولما انتشرت أقوال المشبهة جاء رجلٌ إلى الإمام مالك ، إمام أهل السنة والجماعة ، يسأله عن الاستواء في قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]. فقال الإمام مالك : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة[2] .

وقد روى هذا القول برواية أخري ، فعن جعفر بن عبد الله قال : جاء رجلٌ إلى مالك بن أنس . فقال : يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5] كيف استوي ؟ قال : ما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء – يعني العرق – قال : وأطرق القوم جعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه . قال : فسُرِّي عن مالك فقال : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، فإني أخاف أن تكون ضالاً ، وأمر به فأخرج[3] .

مذهب الإمام مالك من مذاهب السلف:

كان ذلك مذهب الإمام مالك في مسألة الاستواء الذي قرره ، وحكاه عنه العلماء ، كالإمام الحافظ ابن كثير ، حيث قال : "وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي واحمد وإسحق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان

1 – الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، مكتبة المثني – بغداد ، جـ2 ، 117

2 – المنخول من تعليقات الأصول ، الإمام أبو حامد الغزالي ، تحقيق محمد حسن هيتو ، دار الفكر بيروت ، ص250

3 –شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ص180 . وانظر : ترتيب المدارك ، جـ2 ، ص38

المشبهين منفيٌ عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير".[1]

ويقول الإمام الذهبي في هذا الموضوع حاكياً مذهب السلف من الأئمة كالإمام مالك وغيره " إن إثبات الصفات والأسماء لله تعالى لا يستلزم أن يكون الخالق مماثلاً لخلقه ، ولا مُشْبهاً لهم ، فهو تعالى موصوف بصفات الكمال اللازمة لذاته ، وهي قديمة أزلية واجبة بقدم الموصوف ، ووجوبه ، وهذا حق لا محذور فيه . والذي عليه أهل الحق من السنة أنه تعالى لا يوصف بالجسمية أصلاً ، بل ولا في فطرة العرب جاهليتها وإسلاميتها أن الله جسم أبداً (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"[2] .

وحكي أيضاً الإمام السيوطي في شرحه للموطأ ، مذهب الإمام مالك من جملة ما حكي من مذاهب السلف . فقال : " ولقد أجمع أهل السنة والجماعة علي أن العين وإلىد والرجلين ليست بجوارح كجوارح المخلوقين ؛ لأنـــــــه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] ([3]).

وأورد الشيخ إبراهيم الباجوري في كتابه (شرح جوهرة التوحيد) قول الله تعالى : (ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام)[4] . ثم بيَّن مذهب السلف في هذه المسائل . فقال : " لفظة (الوجه) ظاهر معناها يفيد الجارحة ، والله تعالى منزه عن الجوارح ؛ لأن الوجه هو الذي تقع به المواجهة ، فهي لفظة ظاهرها فيه تشبيه الخالق بالمخلوق . ولقد كان موقف السلف من هذه النصوص تنزيه الله تعالى عن الظاهر المتبادر من هذه النصوص " .[5]

وهكذا يتبين لك مذهب الإمام مالك في مسألة (الاستواء) من أن الاستواء معلوم بالكتاب والسنة ، وكيفيته علي نحوٍ يليق بجلاله – جلَّ وعلا – ولا يعلم هذه الكيفية إلا الله تعالى ، ولا يدركها البشر ، والإيمان بالاستواء واجب ؛ لأنه نطق به الكتاب والسنة .

---

1 – تفسير القرآن العظيم ، الحافظ بن كثير ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا – القاهرة ، جـ3 ، ص250

2 المنتقي من منهاج الاعتدال ، الحافظ أحمد عثمان الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المملكة العربية السعودية ، ص85-86

3 – تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك ، الإمام السيوطي ، دار الفكر بيروت ، جـ2 ، ص799

4 – سورة الرحمن ، الآية 27

5 – شرح جوهرة التوحيد ، إبراهيم الباجوري ، ص158

وننفي عن الله تعالى التشبيه ، فإن التشبيه عقيدة مبتدعة ، دانت بها الفرق الضالة من المشبهة والمجسِّمة ، التي حادت عن طريق السلف رضوان الله عليهم .

المطلب الثالث : مرويات الإمام مالك في بعض مباحث العقيدة في كتابه (الموطأ)

ألَّف الإمام مالك كتابه (الموطأ) ، الذي أودعه أصول الأحكام ، وتوخي فيه إيراد القوي من حديث أهل الحجاز ، كما نقل ما ثبت لديه من أقوال الصحابة وفتاوي التابعين ، ورتبه علي أبواب الفقه[1] ، مثل باب الطهارة ، باب وقوت الصلاة ، باب السهو ، باب الزكاة ، وغيرها . وقد أُعتبر (الموطأ) ثمرة جهد الإمام مالك لمدة أربعين سنة ، وهو أول كتاب في الحديث والفقه ظهر في الإسلام ، وقد وافقه علي ما فيه سبعون عالماً من معاصريه من علماء الحجاز[2]؛ ولذلك قال الإمام الشافعي في (الموطأ):"لا أعلم كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك ".[3]

وعلي الرغم من أن كتاب (الموطأ) هو كتاب حديث وفقه ، إلا أن الإمام مالك ضمنه بعض الأحاديث في النهي عن القول بالقدر، وما جاء في أهل القدر، وعقد لذلك بابين في كتابه (الموطأ)، الباب الأول: باب النهي عن القول بالقدر والثاني: باب جامع ما جاء في أهل القدر .

ولعل السبب في تضمين الإمام مالك لتلك الأحاديث ، التي تتعلق بمبحث الإلهيات من العقيدة وأصول الدين هو شيوع القالة في القدر من أتباع الفرق الضالة كالقدرية والجبرية والجهمية والمعتزلة وغيرها .

لقد انحرف في تفسير باب القدر طوائف عدة منهم : الطائفة الأولي : الجهمية أو الجبرية ، الذين أنكروا قدرة العبد . فقالوا : إن العبد مجبور علي أفعاله ، لا اختيار له ولا قدرة ، ولا إرادة فالعبد مثل الريشة في الهواء تحركها الرياح بغير إرادة منها ، ولا اختيار[4] .

1 – المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، ص490

2 – حجة الله البالغة ، ولي الله الدهلوي ، ص335 نقلاً عن : أدب الاختلاف في الإسلام ، ص117

3– الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، الحافظ ابن كثير ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار التراث ، مكة ، ص 26

4 – الاقتصاد في الاعتقاد ، الإمام أبو حامد الغزالي ، دار الفكر – بيروت ، ص67 ، وانظر : شرح جوهرة التوحيد ، ص244

والطائفة الثانية هم : القدرية أو المعتزلة ، قالوا : إن الإنسان خالق لأفعاله خيرها وشرها ، وليس لله تدبير ، ولا إرادة بفعل العبد[1] .

ولقد توسط أهل السنة والجماعة ، فأثبتوا للعبد قدرة واختياراً وإرادة ، ولكنها تابعة لمشيئة الله – جلَّ وعلا – وقدرته وإرادته ، وأن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بإرادة الله ومشيئة[2] .

ولكن كما رأيت مما سبق فقد خالف في هذا الأصل طوائف كالقدرية والجبرية وغيرهما ؛ فلذلك استحق هؤلاء المقت والذم ، وأن يُقال إنهم مجوس هذه الأمة ؛ لأنهم أثبتوا خالقين مع الله تعالى ، حيث قالوا : إن الإنسان يخلق فعل نفسه استقلالاً ؛ وبذلك ضلوا ؛ وبذلك استحقوا المقت ، والذم من أهل الحق ؛ لأنهم خلطوا هذا الأصل العظيم ، وهو الإيمان بالقدر[3]

الأحاديث التي رواها الإمام مالك في موضوع القدر:

وفي هذا الموضوع روى الإمام مالك – رحمه الله – أحاديث في شأن القدرية ، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة من الصحابة في شأن القدر ، وقد بلغت هذه الأحاديث عشراً . ومن هذه الأحاديث الآتي :

1–روى الإمام مالك عن زيد بن أبي أُنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: 172]. فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه

ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون . ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون " فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة

1 – الملل والنحل ، أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، مكتبة الرياض الحديثة ، ص45

2 – محاضرات في العقيدة والدعوة ، صالح بن فوزان الفوزان ، ص 197

3 – محاضرات في العقيدة والدعوة ، ص 198

حتي يموت علي عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله ربه الجنة . وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتي يموت علي عمل من أعمال أهل النار فيدخله ربه النار "[1] .

قال ابن عبد البر النمري في شرحه لهذا الحديث : " وفي هذا الحديث دليلٌ علي أن الله – عز وجل – قد سبق في علمه ما يكون ، وأنه في كتاب مسطور ، جري القلم فيه بما يكون إلى آخر الأبد ، وأن العباد لا يعملون إلا فيما علمه الله عز وجل وقضي به وقدَّره "[2]

2-وروى الإمام مالك عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن مسلم ، عن طاؤوس إلساني أنه قال : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : "كل شيء بقدر حتي العَجْز والكَيْس أو الكيس والعجز "[3]

قال ابن عبد البر عن هذا الحديث : (قد تواترت الآثار عن السلف الصالح بالنهي عن الجدال فيه ، والاستسلام له ، والإيمان به)[4] .

3-وروى الإمام مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تَسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صَحْفتها ولتنكح فإنما لها ما قُدِّر لها "[5]

قال ابن عبد البر في (الاستذكار) معلقاً علي هذا الحديث : " فيه إثبات القدر ، والإقرار بعدم العلم به ، بقوله صلى الله عليه وسلم : (فإنما لها ما قُدِّر لها)[6]" .

كانت تلك هي بعض الاحاديث التي رواها الإمام مالك في مبحث الإلهيات من علم العقيدة أو أصول الدين ، حول موضوع القدر ، الذي شاع القول فيه في عصر الصحابة ، وفي عصر الإمام مالك ؛ مما اقتضي معه رواية الأحاديث والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ؛ لبيان معتقد أهل السنة والجماعة في موضوع القدر .

وهكذا رأيتَ الإمام مالكاً يدعو الناس إلى أخذ العقيدة من النصوص ، من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وهكذا رأيتَ أيضاً أن الإمام مالكاً يؤمن بالقضاء والقدر

1- الموطأ ، الإمام مالك ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، ص528

2- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، ابن عبد البر ، جـ26 ، ص85

3 - الموطأ ، ص529

4 - الاستذكار ، جـ26 ، ص 100

5 الموطأ ، باب جامع ما جاء في أهل القدر ، ص529

6 - الاستذكار ، جـ26 ، ص 105

خيره وشره من الله تعالى ، دون أن يخوض فيما خاض فيه الخائضون من الفرق الضالة كالقدرية والجهمية والجبرية وغيرها .

الأحاديث التي رواها الإمام مالك في مبحث الغيبيات:

وأما في مبحث الغيبيات أو السمعيات كالجنة والنار والصراط والميزان وغيرها ، فقد عقد الإمام مالك كتاباً في (موطأه) سماه (كتاب جهنم) . وأورد فيه باباً واحداً . ثم روى الحديثين الآتيين :

1- عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نار بني آدم التي يوقدون جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم) .فقالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال : (إنها فُضلت عليها بتسعةٍ وستين جزءاً)[1]

2- وعن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال – في صفة نار جهنم – : أترونها حمراء كناركم هذه ؟ لهي أسود من القار . والقار الزِّفْت[2]

قال ابن عبد البر معلقاً علي الحديث الأول : " ليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى القول ؛ وفيه إباحة الخبر عن القيامة والآخرة ، وحال النار – أجارنا الله منها وزحزحنا عنها – وفيما نطق به القرآن من الخبر عن الآخرة والجنة والنار ما فيه معتبر لأولي الأبصار " .[3]

المطلب الرابع : آثار الإمام مالك العلمية في العقيدة وأصول الدين

ألَّف الإمام مالك – رحمه الله – مؤلفات كثيرة غير كتابه (الموطأ) مروية عنه . أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فنٍ من العلم ، لكنها لم تشتهر كما اشتهر (الموطأ) ، ولم يواظب الإمام مالك علي إسماعها وروايتها[4] .

ومن تلك العلوم التي صنف فيها الإمام مالك ، وناصر فيها معتقد السلف ، وردَّ فيها علي الفرق المنحرفة والضالة ، علم العقيدة أو علم أصول الدين . ومما أُثر عن الإمام مالك في ذلك

1- الموطأ ،كتاب جهنم ، باب صفة جهنم ، ص 571

2 – المرجع السابق نفسه ، ص 572

3 – التمهيد لما جاء في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر النمري ، تحقيق أسامة بن إبراهيم ، دار الفاروق – القاهرة ، جـ16 ، ص 433

4 – الإمام مالك ومكانة كتابه الموطأ ، د. تقي الدين الندوي المظاهري ، وزارة الثقافة والإعلام – الإمارات العربية المتحدة ، ص91

رسالة إلى ابن وهب ، عبد الله أبي محمد بن وهب بن مسلم القرشي ، الذي صحب مالكاً عشرين سنة يُسمي (ديوان العلم) ، وسماها بعضهم برسالة الإمام مالك في القدر والرد علي القدرية[1] .

قال ابن فرحون المالكي : هو من أشهرها في الباب ، ومن خيار الكتب المتداولة في القدر والرد علي القدرية .

وكذا مدحه القاضي عياض ، وقال : هو من خيار الكتب في هذا الباب ، الدال علي سعة علمه – أي الإمام مالك – بهذا الشأن[2] .

ولقد تحدث الإمام مالك – كما تقدم – في كتابه (الموطأ) عن بعض مباحث العقيدة ، بالرغم من أن كتابه (الموطأ) هو كتاب حديث وفقه . حيث عقد الإمام مالك بابين عن القدر ، وأورد عشراً من الأحاديث ، التي تبين مذهب السلف في مسألة القضاء والقدر .

ثم عقد الإمام مالك باباً آخر في مبحث الغيبيات أو السمعيات كالجنة والنار والصراط والميزان وغيرها من أحوال يوم القيامة ، ثم ذكر حديثين فقط في صفة نار جهنم وشدة حرها .

إذن فإن الإمام مالكاً في علم العقيدة تناول مبحث الإلهيات بالحديث عن مسألة الإيمان بالقضاء والقدر . ثم تناول أيضاً مبحث الغيبيات .

وما وجدتُ بعد ذلك – حسب اطلاعي المحدود – مصادر أخري أشارت إلى مؤلفات أخري للإمام مالك في العقيدة حيث إني رجعت إلى كتاب (ترتيب المدارك) للقاضي عياض ، ثم كتاب (الفهرست) لابن النديم . وأخيراً كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة . ولم تشر تلك المصادر إلى مؤلفاتٍ أخري ؛ مما يدل علي أن الإمام مالكاً قد واظب علي إسماع كتابه (الموطأ)، وبقية العلوم الأخرى لم تشتهر كما أشتهر(الموطأ) .

يقول القاضي عياض في هذا الموضوع : " وسائر تإلفه – أي الإمام مالك – إنما رواها عنه من كتب بها إله ، أو سأله إياها أحدٌ من أصحابه ، ولم تروها الكافة ، فمن أشهرها رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد علي القدرية ، وهو من خيار الكتب في هذا الباب"[3] .

1- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ابن فرحون المالكي ، نقلاً عن : الإمام مالك ومكانة كتابه الموطأ ، ص 92

2- ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، جـ2 ، ص 91

3 - ترتيب المدارك ، جـ2 ، ص 91

يتضح من هذا الكلام أن تإلف الإمام مالك في العلوم الأخرى لم يروها الكافة ، أي لم يروها عددٌ كبير من تلاميذه ، أو ممن سمعها منه ؛ ولذلك تجد أقوال الإمام مالك متناثرة هنا وهناك ، في كتب العلماء ، مروية بأسانيدها المتصلة إلى الإمام مالك – رحمه الله – .

المبحث الثالث : موقف الإمام مالك من علم الكلام

المطلب الأول : تعريف علم الكلام ونشأته وموضوعه

لقد شهدت الدولة الاموية ظهور علم الكلام ، فقد نشأ هذا العلم نتيجة للصراع الفكري بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ؛ ذلك أن الإسلام قد انتشر في أقطار حافلة بشتي الديانات كإلهودية والنصرانية والمزدكية ونحو ذلك[1] .

ولقد أثار أصحاب تلك الديانات بعض الشبهات حول الإسلام عقيدة وشريعة ، وحول نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، فقام بعض علماء المسلمين يدافعون عن العقائد الإسلامية ، مستخدمين الأدلة العقلية والمنطق والفلسفة ؛ وذلك أن هذه الديانات قد اصطبغت صبغة فلسفية ، وتأثرت بالمنطق والفلسفة إلونانية ، فلم يكن بدٌ من منازلتهم بسلاح الفلسفة والمنطق ومن هنا نشأ علم الكلام وكان هدفه الدفاع عن العقائد الإسلامية ، لا تقرير وتدريس العقيدة كما فعل المعتزلة ، الذين أدخلوا في قضايا الدين أشياء خالفت ما كان يعتقده الصحابة والتابعون وجمهور الأمة ، وكانت عناوين كتبهم تحت لفظ علم الكلام ؛ لذلك وقع عليهم الذم من الفقهاء والمحدثين كالإمام مالك والشافعي واحمد بن حنبل – رحمهم الله – وغيرهم . وسوف نبين موقف الإمام مالك من علم الكلام في المطلب التإلى ، إن شاء الله تعالى .

تعريف علم الكلام :

عُرِّف علم الكلام بتعريفات عدة ، تظهر هذه التعريفات أن الوظيفة الأساسية لهذا العلم هي الدفاع عن عقائد الإسلام . وإلك فيما يلي بعضاً من هذه التعريفات :

1- التعريف الأول : تعريف الجرجاني ، حيث إنه عرف علم الكلام بموضوعه فقال : (علم الكلام علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو قاعدة الإسلام)[2] .

1 – في علم الكلام ، د. أحمد محمود صبحي ، دار النهضة العربية – بيروت ، ص 29

2 – التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ص 128

2- التعريف الثاني : تعريف الفارابي ، الذي ذهب إلى أن علم الكلام : (ملكة يقتدر بها الإنسان علي نصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل)[1]

3- التعريف الثالث : تعريف عضد الدين الإيجي ، صاحب كتاب (المواقف في علم الكلام) ، حيث يعرف علم الكلام بأنه : (علم يقتدر معه علي إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُبه)[2]

4- التعريف الرابع : تعريف العلامة ابن خلدون ، حيث عرف علم الكلام بأنه : " علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد علي المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة "[3] .

إذا طالعنا هذه التعريفات ، نجد أن أصحابها قد عرفوا علم الكلام بوظيفته ، حيث تتفق هذه التعريفات في أن وظيفة علم الكلام هي الدفاع عن معتقدات السلف بواسطة الأدلة العقلية وإبطال عقائد المنحرفين والمبتدعة ، ودفع الشُبه التي تُثار حول الإسلام .

موضوع علم الكلام :

أما موضوع علم الكلام فهو ذات الله تعالى ، وصفاته وافعاله في الدنيا كحدوث العالم ، وفي الآخرة كالحشر ، وأحكامه فيهما كبعث الرسل ، والثواب والعقاب[4] . والبحث عن الجواهر والأعراض ، والمراد بالجواهر الماهيات ، وهي تنحصر في خمسة :الهيولي والصورة ، والجسم ، والنفس ، والعقل .

1 – إحصاء العلوم ، أبو نصر الفارابي ، تحقيق د. عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص 131

2 – المواقف في علم الكلام ، عضد الدين الإيجي ، عالم الكتب بيروت ، ص 7 . وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهانوي ، دار الفكر – بيروت جـ1 ، ص 22

3 – مقدمة ابن خلدون ، ص 507

4- المواقف في علم الكلام ، ص 7

وأما الأعراض فهي الموجودات التي تحتاج في وجودها إلى موضع ، أي محل تقوم به كاللون، الذي يحتاج في وجوده إلى جسم يقوم به[1] . وقيل في موضوع علم الكلام الموجود من حيث هو موجود[2]، فعلماء الكلام يقسمون الوجود إلى قسمين : واجب الوجود ، وممكن الوجود ، ويستدلون بممكن الوجود ، الذي يتكون من جواهر وأعراض علي واجب الوجود .

وقيل أيضاً أن علم الكلام موضوعه : المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً أو بعيداً ، والمقصود (بالعقائد الدينية) المنسوبة إلى دين الإسلام[3] .

المطلب الثاني : موقف الإمام مالك من علم الكلام

لم يكن علم الكلام مقبولاً عند أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين ، بل كان مكروهاً ومنهياً عنه ، فمثلاً موقف الأئمة الأربعة : مالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، واحمد بن حنبل – رحمهم الله – مشهور في النهي عن الكلام والخوض فيه .

والسبب في نهي هؤلاء الأئمة عن الخوض فيه ؛ أن علم الكلام يشتمل علي أمور مخالفة للحق الذي ورد في الكتاب والسنة ، ولهذا لا نجد عند الذين يتعاطون علم الكلام من إلتقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين فضلاً عن علمائهم[4] .

ولقد أورد القاضي عياض في كتابه (ترتيب المدارك) ، وابن عبد البر النمري في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) كثيراً من الروايات عن الإمام مالك – رحمه الله – تبين موقفه من علم الكلام ، وأهل الأهواء والبدع ، وكيف أن الإمام مالكاً ذمَّ علم الكلام والجدل والمراء .

1 – التعريفات ، الجرجاني ، ص 122/70

2 – المواقف في علم الكلام ، ص 8

3 – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، دار الفكر بيروت ، جـ2 ، ص 1503

4 – شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، مكتبة الصفا – القاهرة ، ص 26

روايات عن الإمام مالك تنبين موقفه من علم الكلام:

1- قال مصعب بن عبد الله الزبيري : كان مالك بن أنس يقول : الكلام في الدين أكرهه ؟ ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه ، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وما أشبه ذلك ، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل ، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت أحب إلى ؛ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل[1] .

ومراد الإمام مالك من هذا القول أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده ، وعند أهل بلده يعني العلماء منهم رضي الله عنهم وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه وضرب مثلاً فقال : (نحو قول جهم في القدر) والذي قاله مالك – رحمه الله – قاله جماعة الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً من أهل الحديث والفتوي ، وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق ، وأما الجماعة فعلي ما قال مالك رحمه الله ، إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل ، وصرف صاحبه عن مذهبه ، أو خشي ضلالة عامة أو نحو هذا[2] .

2- ورواية اخري أوردها ابن عبد البر عن الإمام مالك في معني الرواية الأولي من أن أهل المدينة يحبون الحديث عن الفقه والسنن ، فعن مالك أنه بلغه عن قاسم بن محمد قال : أدركت الناس وما يعجبهم القول ، إنما يعجبهم العمل[3] .

3- وفي رواية أخري يبين الإمام مالك أثر المراء في الدين علي القلب ، حيث قال : المراء والجدال في العلم يذهب نور العلم من قلب العبد . وقال : إنه يقسي القلب ويورث الضغن .

1 – جامع بيان العلم وفضله ، ص 367

2 – جامع بيان العلم وفضله ، ص368

3 – المرجع نفسه ، ص 257

قال الزهري : رأيت مالكاً وقوماً يتجادلون عنده . فقام مالك ونفض رداءه وقال : إنما أنتم حرب . قال الهيثم بن جميل: قيل لمالك : الرجل له علم بالسنة يجادل عنها ؟ قال: لا . ولكن يخبر بالسنة فإن قُبل منه وإلا سكت[1] .

وقال أبو طالب المكي : كان مالك أبعد الناس عن مذاهب المتكلمين ، وأشدهم بغضاً للعراقيين وألزمهم لسنة السابقين من الصحابة والتابعين .

وكان مالك كثيراً ما يتمثَّل :

وخير أمور الدنيا ما كان سنِّة ** وشر الأمور المحدثات البدائع[2]

4- وفي الرواية التإلة ينهي الإمام مالك عن مجالسة أهل البدع ، وأخذ العلم عنهم . قال الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – : لا يؤخذ العلم عن أربعة : سفيه معلن السفه ، وصاحب هوي يدعو إله ، ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس ، وإن كان لا يكذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجل له فضل وصلاح ولا يعرف ما يحدث به[3] .

5- قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن اسحق بن خويز منداد المصري المالكي في كتاب (الإجارات) . قال مالك : لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم . وذكر كتباً . ثم قال : وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم ، وتُفسخ الإجارة في ذلك . وقال في كتاب (الشهادات) في تأويل قول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع ، وأهل الأهواء[4] .

1 – ترتيب المدارك ، جـ2 ، ص 38

2 – المرجع السابق ، جـ2 ، ص39

3 – جامع بيان العلم وفضله ، ص 310

4 – المصدر السابق، ص 369

وهكذا يتضح لنا موقف الإمام مالك – رحمه الله – من علم الكلام من خلال الروايات التي ذكرناها آنفاً ، من أنه كان ينهي عن الكلام والخوض فيه ، وينهي كذلك عن مجالسة أهل الأهواء والبدع وأخذ العلم عنهم ، بل ورد شهادتهم ونحو ذلك .

ثم إن الإمام مالكاً كان يحب الكلام فيما تحته عمل من الفقه والسنة . وفقنا الله وإياكم إلى العمل بالكتاب والسنة ، والتمسك بهما وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث عن عَلَمٍ من علماء الأمة ، وأي علمٍ هو ، إنه الإمام مالك – رحمه الله ، الذي طبقت شهرته الآفاق ، وسار بذكره الركبان .

من خلال الكتابة في هذا الموضوع توصلت إلى النتائج الآتية :

1- إن الحديث الذي رواه الترمذي : (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة) المقصود به الإمام مالك ؛ مما يدل علي مكانته ، ورسوخ قدمه في العلم

2- سار الإمام مالك في دراسته للعقيدة علي الكتاب والسنة ، فكان يدعو الناس إلى أخذ العقيدة منهما ، بدلاً من حكم العقل المجرد .

3- عقد الإمام مالك بابين في كتابه (الموطأ) في الحديث عن مسألة القدر ؛ مما يدل علي شيوع القالة في القدر ، وأن الإمام مالكاً قد تصدي للفرق الضالة كالقدرية ، والجبرية ، والجهمية ، والرافضة وغيرها .

4-إن موقف الإمام مالك من علم الكلام هو النهي عن الخوض فيه ، وكان يكره المراء والجدال في الدين .

5- إن الإمام مالكاً له مؤلفات غير (الموطأ) ، فله كتب في العقيدة وأصول الدين .

التوصيات :

1- الاستمرار في إقامة مثل هذه المؤتمرات من قبل المؤسسات الأكاديمية

2- إنشاء جمعيات تحمل مسمي (جمعية الإمام مالك العلمية) في المدن والقري ، تقوم بعقد الدروس والمحاضرات والندوات عن المذهب المالكي .

3- تخصيص جائزة باسم الإمام مالك تُمنح للباحثين في مسابقة للكتابة حول شخصية الإمام مالك ومذهبه الفقهي ، ومذهبه في العقيدة وأصول الدين .

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1. أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقه ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي – القاهرة
2. إحصاء العلوم ، أبو نصر الفارابي ، تحقيق د. عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية
3. أدب الاختلاف في الإسلام ، د. طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي
4. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، ابن عبد البر النمري ، دار قتيبة – دمشق .
5. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى: 1414 هـ - 1994 م.
6. الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1413 هـ - 1993 م.
7. أصول السنة لابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج وتعليق عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1415 هـ.
8. أصول السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، دار المنار، الخرج، السعودية، الطبعة الأولى: 1411 هـ.
9. الاعتصام للشاطبي، حققه سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى: 1412 هـ – 1992.
10. الاقتصاد في الاعتقاد ، الإمام أبو حامد الغزالي ، دار الفكر – بيروت
11. الإمام مالك ومكانة كتابه الموطأ ، د. تقي الدين الندوي المظاهري ، وزارة الثقافة والإعلام – دولة الإمارات العربية المتحدة .
12. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لابن الوزير، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1987 م.
13. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، الحافظ بن كثير ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار التراث – مكة المكرمة .
14. بهجة النفوس وتحليها بما لها وعليها لابن أبي جمرة الأندلسي، مطبعة الصدق الخيرية، مصر، الطبعة الأولى: 1348 هـ.

15. تاريخ الخلفاء ، الإمام جلال الدين السيوطي ، دار المنار – القاهرة

16. تاريخ المذاهب الإسلامية ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي – القاهرة

17. ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض بن موسي إلحصبي .

18. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، دار الكتاب العربي – بيروت 1405 هـ.

19. تفسير القرآن العظيم ، الحافظ بن كثير ، مكتبة الصفا – القاهرة

20. تقويم الأدلة في أصول الفقه للدبوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421 هـ، 2001م.

21. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر النمري ، تحقيق أسامة إبراهيم ، دار الفاروق – القاهرة .

22. تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك ، الإمام جلال الدين الأسيوطي – دار الفكر – بيروت

23. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1414 هـ - 1994 م.

24. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: 1384 هـ - 1964 م.

25. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، د. محمد البهي ، مكتبة وهبة – القاهرة

26. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار السعادة بجوار محافظة مصر، بتاريخ 1394 هـ - 1974 م.

27. ذم التأويل لابن قدامة، حققه بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى: 1406 هـ.

28. ذم الكلام وأهله للهروي، حققه عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1998 م، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999 م.

29. الروح ، ابن قيم الجوزية ، دار الفكر – بيروت

30. روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1399 هـ.

31. سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر 1998م.

32. سير أعلام النبلاء للذهبي، حققه مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405 هـ - 1985 م.

33. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدين دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة: 1423 هـ - 2003 م.

34. شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403 هـ - 1983 م.

35. شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، مكتبة الصفا – القاهرة

36. شرح جوهرة التوحيد ، الشيخ إبراهيم الباجوري

37. شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: 1423 هـ - 2003 م.

38. شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة للقاضي عبد الوهاب دراسة وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م.

39. الشريعة للآجري، حققه الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: 1420 هـ - 1999م.

40. شعار أصحاب الحديث لأبي أحمد الحاكم، تحقيق صبحي السامرائي، دار الخلفاء، الكويت، بدون تاريخ.

41. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ - 1988 م.

42. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: 1407 هـ - 1987 م.

43. صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1: 1422 هـ.

44. صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

45. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية المعطلة لابن القيم الجوزية، حققه علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1408 هـ.

46. عقيدة المسلم ، الشيخ محمد الغزالى ، دار الدعوة – الإسكندرية

47. العقيدة في الله لعمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة السادسة: 1989م.

48. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للذهبي، حققه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: 1416 هـ - 1995 م.

49. فتاوى السبكي، بيروت، دار المعارف.

50. فجر الإسلام ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة

51. الفرق بين الفِرق ، عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية – القاهرة

52. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، مكتبة المثني – بغداد

53. الفهرست ، أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم ، دار الكتب العلمية بيروت

54. في علم الكلام ، د. أحمد محمود صبحي ، دار النهضة العربية – بيروت

55. القاموس المحيط للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8: 2005 م.

56. قضية الصفات الإلهية وأثرها في تشعب المذاهب واختلاف الفرق ، د. حسن محرم السيد

57. قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: 1414 هـ - 1991 م.

58. كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهانوي ، دار الفكر - بيروت

59. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ، حاجي خليفة ، دار الفكر – بيروت

60. الكليات للكفوي، حققه عدنان درويش ومحمد المصري، نشر مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

61. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

62. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، الإمام الجويني عبد الله بن عبد الملك ، تحقيق د. فوقية حسين ، المؤسسة المصرية للنشر

63. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل، دار الوطن، الرياض.

64. مباحث في منهجية الفكر الإسلامي لعبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1991 هـ.

65. مجموع الفتاوى لابن تيمية، حققه عبد الرحمن بن محمد بن حاتم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1995 م.

66. محاضرات في العقيدة والدعوة ، صالح بن فوزان الفوزان ، دار العاصمة – الرياض

67. المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1980م.

68. مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، اختصره محمد بن الموصلي، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م.

69. المدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي، منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الثانية: 1422 هـ – 2001م.

70. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية: 1417 هـ – 1996 م.

71. المدونة للإمام مالك، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1415 هـ - 1994 م.

72. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

73. المعجم الوسيط، لجماعة من المؤلفين، تحقيق مجمع اللغة العربية، نشر دار الدعوة، بدون تاريخ النشر.

74. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، حققه عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.

75. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، تحقيق محيي الدين ديب ستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بدوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1417 هـ - 1996 م.

76. الملل والنحل ، أبو الفتح الشهرستاني ، تحقيق عبدالعزيز الوكيل ، مكتبة الرياض الحديثة

77. المنتقي من منهاج الاعتدال ، الحافظ الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، السعودية

78. المنخول من تعليقات الأصول ، الإمام الغزإلى ، تحقيق محمد هيتو ، دار الفكر – بيروت

79. منهاج السنة النبوية ، الإمام ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية القاهرة

80. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق محمد زينهم ، مكتبة مدبولي – القاهرة .

81. الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سلمان، نشر دار ابن عفان، الطبعة الأولى: 1417 هـ - 1997 م.

82. المواقف في علم الكلام ، عضد الدين الإيجي ، عالم الكتب – بيروت

83. موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: 1406 هـ - 1985 م.

84. موقف الأمة من اختلاف الأئمة ، الشيخ عطية محمد سالم ، مكتبة دار التراث – المدينة المنورة

85. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .